وذكر بعد ذلك مالك يوم الدين وفي قراءة اخرى ملك يوم الدين فذكر
في اول هذه السورة التي هي اول المصحف الالوهية والربوبية والملك كما
ذكره في آخر سورة في المصحف قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس فتطن
ثلاثة اوصاف لربنا تبارك وتعالى ذكرها مجموعة في موضع واحد في اول
القرآن ثم ذكرها مجموعة في موضع واحد في آخر ما يطرق سمعك من القرآن
فينبغي لمن نصح نفسه ان يعتني بهذا التوضيح ويبذل جهده في البحث عن
ويعلم ان العليم الخبير لم يجمع بينهما في اول القرآن ثم في آخره الا لما يعلم من شد
حاجة العباد الى معرفتها ومعرفة الفرق بين هذه الصفات فكل صفة لها معن
غير معنى الصفة الاخرى كما يقال محمد رسول الله وخاتم النبيين وسيد ولد آدم
فكل وصف له معنى غير معنى الوصف الآخر اذا عرفت ان معنى الله هو الاله وعرفت
ان الاله هو المعبود ثم دعوت الله او ذبحت له او نذرت له فقد عرفت ان الله
فان دعوت مخلوقا طيبا او خبيثا او ذبحت له او نذرت له فقد زعمت انه
الله فمن عرف الله قد جعل شعبان او تاجابر هة من عمره هو الله عرف ما عرفت
بنو اسرائيل لما عبدوا العجل فلما تبين لهم انهم عبدوا ما قال الله تعالى عنهم
ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكون
من الخاسرين واما الرب فمعناه المالك المتصرف فالله تعالى مالك كل شيء و
هو المتصرف فيه وهذا حق ولكن اقر به عباد الاصنام الذين قاتلهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما ذكر الله عنهم في القرآن في غير موضع كقوله تعالى قل من يرزقكم
من السماء والارض الى قوله فقل افلا تتقون فمن دعا الله في تفريج كربته وقضاء حاجته
ثم دعا مخلوقا في ذلك خصوصا ان اقترن بدعائه نسبة نفسه الى عبوديته
مثل قوله في دعائه فلان عبدك او قوله عبد علي او عبد النبي او عبد الزبير فقد اقر
له

له بالربوبية وفي دعائه عليا او الزبير بدعائه لله تبارك وتعالى واقراره له
بالعبودية ليأتي له بخير او ليصرف عنه شرا مع تسميته نفسه عبدا له فقد اقر
له بالربوبية وهم يقرون لله بانه رب العالمين كلهم بل محمد بعض ربوبيته فرحم الله
عبدا نصح نفسه وتفطن لهذه المهمات وسئل عن كلام اهل العلم وهم اهل الصراط
المستقيم هل فسروا السورة بهذا أم لا واما الملك فياتي الكلام عليه وذا لمن
قوله مالك يوم الدين وفي القراءة الاخرى ملك يوم الدين فمعناه عند جميع المفسرين
كلهم ما فسره الله به في قوله وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم
لا تملك نفس لنفس شيا والامر يومئذ لله فمن عرف تفسير هذه الآية وعرف تخصيص
الملك لله ذلك اليوم مع انه سبحانه مالك كل شيء ذلك اليوم وغيره عرف ان التخصيص
لهذه المسئلة العظيمة التي بسبب معرفتها دخل الجنة من دخلها وبسبب
الجهل بها دخل النار من دخلها فيا لها من مسئلة لو رحل الرجل لها الشهر من عشرين
سنة لم يوفها حقها فاين هذا المعنى والايمان به والايمان بما صرح به القرآن مع قوله
صلى الله عليه وسلم يا فاطمة بنت محمد لا اغني عنك من الله شيأ من قول صاحب البردة

ولن يضيق رسول الله جاهك بي ... اذ الكريم تجلى باسم منتقم
فان لي ذمة منه بتسميتي ... محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم
ان لم تكن في معادي آخذا بيدي ... فضلا والا فقل يا زلة القدم

فليتأمل من نصح نفسه هذه الابيات ومعناها ومن فتن بها من العباد و
ممن يدعي انه من العلماء واختاروا تلاوتها على تلاوة القرآن هل يجتمع في قلب عبد التصديق
بهذه الابيات والتصديق بقوله يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله
وقوله يا فاطمة بنت محمد لا اغني عنك من الله شيأ لا والله لا والله لا والله الا
كما يجتمع في قلبه ان موسى صادق وان فرعون صادق وان محمدا صادق على الحق و
ان ابا جهل صادق على الحق لا والله ما استوى يا ولن يتلاقيا حتى تشيب مفارق الغربان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)